استعادة الأنفاس

الفصل الأول

الموهبة الروحية الخاصة لدى أخويات عائلات مريم فى فى ايامنا الحاضرة

عندما صدرت شرعة الأخويات قبل أربعين سنة، لم يكن من الممكن توقع الأوضاع الجديدة التي نشأت في الرابطة و في الكنيسة و في العالم.
التاريخ يتغير، لكن عطاء الروح لا يزال يعمل في المتزوجين ليحثهم على خدمة الحب وفق علامات الأزمنة.
و في هذا الكراس،اقترحنا عليكم أفكارا غايتها مساعدة الأخويات على إيجاد أسباب تشجيع جديدة و توجيهات للعيش وفقاً لتطلعات أخويات عائلات مريم، مصحوبة بحيوية و رجاء نفس جديد.

١-الوضع الحالي لحركة الأخويات.

إن مشيئة الله على الأخويات في كل فترة من التاريخ تنكشف تدريجياً و يتم إدراكها على ضوء الأحداث التي نعيشها و بتطابق الأفكار المشتركة بين الأخوية المسؤولة الدولية و المشرفين على المناطق الكبرى و أيضاً في الحاجات التي تكشف عنها الاتصالات مع المسؤولين على مختلف مراتبهم و مع مختلف الأخويات.
و قد دعا الأب كافاريل في العديد من كلماته إلى بذل الجهود للمحافظة على الوفاء نحو المبادئ الأساسية ولكنه دعا في نفس الوقت إلى الابتكار في تطلع من التجديد المتواصل وذلك حتى تتعدى الأخويات كونها مجرد حركة محافظة تسعى لصيانة الإيمان في الكنيسة، فتتحول فعلاً إلى "خميرة تجديد".
و خميرة التجديد تلك، التي تريد الأخويات أن تتحول إليها في الكنيسة، يجب أن تعطي اليوم مفعولها في ظروف تختلف عن ظروف الماضي، وقد قام الأب كافاريل بتحليل هذا الموضوع عندما اجتمع في عام ١٩٨٧ مع المسؤولين عن المناطق الأوروبية. وتبين أن بعض أوجه العطاء الروحي التأسيسي لم يجر بعد إنماؤها في العمق لأنه لم يتم فهمها بوضوح منذ أربعين سنة.

فنلاحظ مثلاً ما يلي:
-أن الوجه الأول الذي لم يوضح جيداً تعاليم الحركة هو أن الحب وحده لا يشكل العامل الوحيد لبلوغ الزوجين كمالهما وأنهما يحتاجان أيضاً إلى **روح التضحية** التي لا تكتسي معناها الحقيقي ما لم تكن مستوحاة من الحب.

-أن الوجه الثاني يتمثل في أن الحركة لم تتقصى تقصياً كافياً المعني البشري و المعنى المسيحي للجنس وبالتالي فإنها لم تساعد المتزوجين على أن يفهموا و يعيشوا **الأبعاد الجنسية للروحانية الزوجية.** ونتيجة لذلك، تبدو المتطلبات الأخلاقية غير مقبولة أحياناً والأعضاء الذين يخالفونها يجدون بسهولة ما يبرر تصرفاتهم. لذا يجب حلَ هذه المشكلة بسرعة،لا سيما وأنها تتعلق بحركة كنيسة.

-أما الوجه الثالث: فهو أهمية **رسالة أعضاء الأخويات** في نطاق الكنيسة باعتبارهم يؤلفون رابطة من المتزوجين، وهذا الأمر كان يشكل في البداية ثورة صغيرة ولا يزال يعتبر ابتكاراً حتى اليوم. يجب أن نساعد الكنيسة على أن تعيد النظر في رؤيتها للإنسان وفي لاهوتها وروحانيتها المتعلقين بالكيان الزوجي، فالزوجان هما قمة المخلوقات: "ذكراً و أنثى خلقهم".

و ثمة أموراً أخرى لم يكن من المستطاع توقعها منذ أربعين عاماً ولم تصبح ضرورتها جلية إلا بسبب مرور الزمن: تخصيص غالبية المتزوجين الشباب بتأهيل مسيحي أساسي، مرافقة الذين يريدون الذهاب "إلى أبعد"، المساعدة أيضاً على إدراج عمل المرأة وتجربة البطالة في حياة الزوجين، مساعدة الزوجين على مواجهة التقدم في السن والموت والترمّل.

وأخيراً يجب الاستفادة بشكل أفضل من الثروة التي ينطوي عليها تزايد الطابع الدولي للحركة على أن لا يمس ذلك بوحدتها.

٢- وضع الكنيسة اللراهن:

الكنيسة أيضاً تمر في فترة حاسمة من التاريخ. فمنذ مجمع ١٩٦٤ وباعتبارها شعب الله الذي يسير إلى الأمام عزمت على أخذ التزام أكثر ايجابية تجاه العالم وفي العالم فكل ما هو بشري ليس غريباً عنها إذ أن دعوتها هي أن تكون البذرة التي سينبت منها ملكوت الله انطلاقاً من الوقائع الحسية لحياة بني البشر.

وقد عبرت الكنيسة عن عزمها على إعطاء الأفضلية للفقراء والشباب، وعلى التطرق إلى أوضاع مجتمع مادي يبحث عن روحانيات مشكوك فيها، وعلى أن تعيش التوتر الناتج عن تعددية صعبة، وعلى البحث عن طريق جديدة لتعليم الإنجيل تدرك الإنسان في كليته.

في كل حقبة من الزمن، يجلب روح الله عطايا روحية معينة يتولد عنها رهبانيات و جمعيات تستهدف الاستجابة لحاجات الأجيال الجديدة. ولن نبالغ اليوم إذا اعتقدنا إن إضفاء الطابع الإنجيلي على الحقائق الدنيوية سيحظى بالمصداقية بفضل علامة الحب التي تتمتع بمقدرة كبيرة على الإشعاع والشهادة: الحب الزوجي، حب العائلة، الحب الذي يعيشه الناس ضمن جماعات مسيحية صغيرة، تلك هي الخدمة أو المهمة التي تطلبها الكنيسة بإلحاح من أخويات عائلات مريم، وبدون هذا الحب لدى العلمانيين المتزوجين وبدون هذه العائلات التي عرفت كيف تتقاسم وبدون تلك

الجماعات المؤمنة من المتزوجين، سيصعب على الكنيسة إقناع عالمنا أن الإنجيل إنما هو نداء إلى الحب وأن بوسع الناس أن يعيشوا فعلاً هذا الحب.

٣- الوضع الحالي للعالم:

عندما يصف المرء وضعية العالم من ناحية روحية، يميل بسهولة إلى قصر نظره على النواقص و الجروح وحالات الخطيئة ومع ذلك ورغم كلّ هذه المؤشرات السلبية، إننا نعلم أن روح الله يؤدي عمله وأن الرب هو معنا إلى الأبد، الأمر الذي يحملنا على التعرف أيضاً على علامات الرجاء وعلامات النعمة.

هناك أمور عديدة تحدث وتصيب الكيان الزوجي في أعماقه، منها: الميل المتزايد إلى الفردية، العنف الذي يمزق العائلة البشرية الكبيرة والذي يشاهد في كل العلاقات، العجز عن بذل جهد طويل، سهولة التخلص من كل صرامة موضوعية في الأخلاق، التخوف من الإلزام بوفاء طويل الأمد، اعتبار الجنس كنشاط عادي بسيط...

ولكن هناك بالمقابل أمور أخرى ترسخ أكثر فأكثر، مثل البحث عن قيم جديدة صحيحة ومتماسكة، الرغبة في إحلال السلام الداخلي والخارجي، زيادة غنى العلاقات الشخصية بين الزوجين وبين الأبوين و أولادهما، العودة إلى الطبيعة بدون افتعالات.

يبرز العالم إذاً وفيه كلّ الطاقات التي خلقها الله والتي نكتشفها مشوبة بوجود الخطيئة، لذلك نشعر شعوراً قوياً بأن هناك حاجة إلى تصالح جديد في كل وضع تاريخي.

الفصل الثاني
البشرى السارة حول الزواج

لابد في أيامنا هذه للمسيحيين أن يتلقوا فعلاً " البشرى السارة " فيما يتعلق بحقيقة الحب الزوجي و هي حقيقة هشة و تتعرض للانتقاد.

تخبرنا هذه البشرى أن سر الزواج هو في خدمة الحب وفي خدمة السعادة وفي خدمة القداسة،و في الزواج كسر فقط ، نستطيع تحقيق أمنياتنا البشرية للحب و السعادة و الاستجابة للأمنية الموجودة في قلب الانسان و التي لا يمكن إدراكها دائماً و هي الدعوة إلى السعادة.
تريد الأخويات أن تكون طريقاً يؤدي إلى اكتشاف ثروات سر الزواج و اتحاد الزوجين العميق، و نعتقد أن تلك هي البشارة التي يحتاج إليها العالم الحاضر، فالرب ينتظر منا أن نعلنها بالقول و الفعل.

١. الزواج في خدمة الحب:

جاء في سفر التكوين (١,٢٧) : " فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه, ذكراً و أنثى خلقهما ".
للرجل و المرأة طبيعة واحدة و لكن بكيفيتين مختلفتين تكمل كل منهما الأخرى ، بحيث يشكل الزوج و الزوجة كائناً واحداً عندما يتحدان. إن مثل تلك القناعة تولد موقفاً من التسبيح تجاه الله الذي اخترع الحب البشري و موقفاً في التواضع ناتجاً عن شعور كل من الزوج و الزوجة بالحاجة إلى الآخرين حتى يصبحا كائناً واحداً، إنها تولد أيضاً موقفاً طواعياً هو الوفاء ليشكل الزوجان جسداً واحداً.

و في هذا الواقع للكيان الزوجي، يمكن إدراك كل ثروة الجنس الذي أراده و خلقه الله. لذلك يصبح من المهم لأعضاء الأسر المسيحية أن يحرصوا على إكساء علاقتهم الجنسية بالطابع البشري و بالطابع المسيحي في آن واحد، فالروحانية المسيحية هي روحانية متأنسة، و الروحانية الزوجية تكتسب نوعيتها من الطابع الجنسي الذي ينطوي عليه سر الزواج.

٢. الزواج في خدمة السعادة:

يساعدنا سر الزواج على أن نعيش خلال فترات الأزمات و القحط حالة خاصة . و هذه الأزمات ضرورية لننمو في الحب، إنها تتيح لنا أن نحطم الحواجز و تضع قدرتنا الابتكارية على المحك و تؤدي إلى أوضاع جديدة و إلى سلوك جديد. لذلك

تشكل تلك الأزمات عنصراً إيجابياً للزوجين إذا ما استطاعا تمييز مشيئة الله في هذه الفترة من حياتهما.

ثمة مواقف إيجابية، لا تحد من همتنا و لا تعاكسنا، بل تجعل كلاً من الزوجين ينفتح على الآخر و على بقية الناس و تهيؤهما إلى السعادة، و من هذه المواقف: أن يبحث كل منهما عما هو خير للآخر في المهنة وفي الأبوة أو الأمومة و في الاتزان النفسي، أن يحرص على سعادة الآخر حتى في حياته الجنسية، أن يكتشف أن التصالح لا يعني خضوعاً بل إمكانية لقاء جديد، أن يعيش في موقف من العطاء، أن يقرر البقاء عاشقاً...

٣. الزواج في خدمة القداسة:

المسيحيون المتزوجون مدعوون إلى القداسة و بالنسبة لهم، لا يشكل ذلك مجرد نداء إفرادي بالرغم من أن الشخص يحتفظ دائماً بأشياء غير قابلة للنقل بل إنه يشكل طريقاً على الزوجين أن يسلكاه معاً.

و الاكتشاف الكبير للروحانية الزوجية هو أن الحب الزوجي و حب الله لا يتنافيان بل يستطيعان أن يقترنا بحيث يمكن للزوجين أن يعيشا معاً كل متطلبات الحياة المسيحية.

الحكمة في الزواج تكمن في أن يتعلم الزوج و الزوجة أن يعيشا في موقف يراعي مبدأ " لأجلك أنت" لا " لأجلي أنا" فاتحادهما ينبع من هذا المد المتبادل من العطاء و الأخذ و أنهما يحققان في ذلك أعظم شكل من الوحدة بينهما،لأن مصدر تلك الوحدة هو كونهما واحداً في المسيح.

إن الاتحاد لا يشكل ذروة الحب الزوجي فحسب، إنه يشكل أيضاً العطاء العظيم الذي يستطيع الزوجان تقديمه، و هذه الدفعة التي لا تقاوم و التي تحول اتحادهما إلى عطايا تتجلى في الإخصاب و التربية و الضيافة و الصداقة و العمل و الالتزام.

إن الزوجين المسيحيين اللذين يعرفان تلك الحالة من النعمة الزوجية و اللذين يتغذيان من كلام الله و من خبز الحياة يساهمان حقاً في الحياة الافخارستية، إنهما يجعلان من حياتهما بأسرها " قرباناً مقدساً "، فهما علامة ، " سر " لحب الله، كل منهما للآخر و كلاهما معاً لأولادهما و للعالم.

<u>الفصل الثالث</u>
<u>حركة من الروحانية الزوجية</u>
<u>و من التعاون بين الأسر</u>

تقترح أخويات عائلات مريم اكتشاف وجود الرب في وسط الكيان الزوجي و إرساء المحبة الأخوية بين الأسر، و هي ترغب بهذه الطريقة أن ترفع آيات الشكر إلى الله و أن تشهد أمام العالم. ليس من الضروري أن تختلف كثيراً هذه الطريقة الجديدة لعيش الزواج عما كانت عليه من قبل، لكنها تتم بقدر أكبر من القوة و النور و الرجاء، **إذ يعي المتزوجون ما يعانون من ضعف و ما يعترضهم من صعاب فيعزمون على أن يعيشوا عيشة الفريق الواحد و يؤلفون جماعة** من المؤمنين يسيرمن معاً على طريق من الاهتداء معتمد ين على بعضهم البعض.

يعيش العضو هذا التعاون في الصداقة المتزايدة، في تبادل أحداث حياته تبادلاً عميقاً، في تقاسم نقاط الجهد الحسية، كي يبحث عن مشيئة الله و يكتشف الحقيقة حول ماهيته و هو يعيش الملاقاة و الاتحاد.

إن كلمة " اتحاد " بحد ذاتها تفيد أن المقصود ليس بلوغ مستوى معين من الكمال، بل إن كل زوجين متحدين مع المتزوجين الآخرين، يندرجان في مسيرة من الحيوية و الديناميكية فيسعيان إلى جمع ما هو مقسم و تقريب ما هو متباعد و تقوية ما هو مضعف و بناء ما هو غير مكتمل و أداء مهمة مشتركة في الحب الأخوي الذي يضمنا إلى المسيح.

تنصب الروحانية الزوجية على الزوجين، بيد أنها لا تهمل البعد العائلي، فقد دعي الأولاد إلى اتحاد حياتي عن طريق حب أبويهم، و يجب النظر إلى العائلة من خلال زاوية المشاركة و المساهمة.

إن التعاليم التي يحاول الأعضاء استيعابها في حياتهم ضمن الأخوية و هي التأهل على الحوار وعلى احترام الآخرين و على المشاركة، تجعلهم يعتمدون أسلوباً خاصاً في التربية يتركون فيه كل ولد " يحقق ماهيته " و يساعدونه على بلوغ نضوجه كاملاً و يقومون معه بتجربة إيمان، تجربة لقاء شخصي مع المسيح.

و يؤمل هكذا أن يتوصل الأولاد إلى " تحيق ماهيتهم " و أن يقيموا مع الآخرين علاقات مبنية على الحرية و التضامن و أن يفوا بالتزاماتهم تجاه المجتمع و أن يعيشوا أخيراً قيم الزواج المسيحي بفضل نصائح و شهادة أبويهم.

و من جهة أخرى، إن أخويات عائلات مريم تشكل رابطة من العلمانيين تتوجه إلى أشخاص جمع بينهم سر الزواج. و يتوقف أنعاش هذه الأخويات على روح الخدمة الكامنة في أعضائهم بالذات. و هذه المسؤولية يشترك فيها عن كثب المستشارون الروحيون من الكهنة بحيث يعمل سر الزواج و سر الكهنوت على جعل العالم يستشف وجه الله الخاص بكل منهما.

١. مدرسة تأهيل مستمر:

تشكل الأخويات مدرسة تأهيل للأسر. و هي لا تقتصر على التعمق في معلومات الإيمان بل تحث على ممارسة التمييز البشري و المسيحي الذي يلجأ إلى العقل مثلما يلجأ إلى القلب و ذلك في بحث عن تماسك أوثق بين الإيمان و الحياة.

يتغذى هذا التمييز من مناهل مختلفة: دراسة " الموضوع " على المستوى الزوجي و ضمن الأخوية، قراءة مستندات الحركة، دورات التأهيل، الرياضات الروحية، التعمق في الارشادات الدورية التي تعرضها الحركة. و هذا التأهيل إنما هو عملية بحث شخصية وزوجية وجماعية تتم في ممارسة الأسرار و بالأخص سر الافخارستيا و في انفتاح تدريجي على الصلاة و في الإصغاء لكلام الله و في القراءة اليقظة لعلامات الأزمنة.

إن مثل هذا التأهيل يطرح علينا الأسئلة و يساعدنا على تفسير مخطط الله على أسرتنا و يدعونا إلى تكييف حياتنا الزوجية و العائلية و المهنية بحسب قيم الإنجيل.

و يبقى أيضاً أهداف أخرى يجب السعي إليها، هي إفهام المعنى المسيحي لعمل الرجل والمرأة في خطة الله، و عدم فصل المتطلبات الأخلاقية الخاصة عن المتطلبات الأخلاقية للمجتمع.

٢. وسائل جهد حسية:

الحب قرار يجدده الزوجان كل يوم و يعيشانه بأن يتبنى قلباهما هذا القرار و يحققانه كجهد إرادة. و تأتي الأخويات لتعرض عليهما وسائل حسية تساعدهما على **تغذية هذا الحب و على دعم هذا القرار** و على مواصلة السير على طريق الاهتداء.

إن هذه الوسائل ليست أعمالاً معينةً يقوم بها الأعضاء بل هي **مواقف ينبغي إيقاظها و استيعابها**،علماً أن المواقف غير قابلة للتقييم عن طريق المحاسبة، إنما تشكل منوالاً تتجه الحياة بموجبه شيئاً فشيئاً نحو هدف معين هو مشيئة الرب.

و يجب النظر إلى تلك البوسائل على أنها طرق للتعمق في الحياة من الداخل و لتوحيدها، مع الإشارة إلى أنها صيغت بصيغة العرض لا الأمر، مما يدل على الروح الذي تم فيه اقتراحها، و نعيدها فيما يلي إلى الأذهان:

- الإصغاء بمواظبة إلى كلام الله.
- تخصيص فترة يومية لملاقاة الرب ملاقاة حقيقية (مناجاة)
- الإلتقاء يومياً، زوجاً و زوجة، في صلاة زوجية (و إن أمكن عائلية)
- لحظ الفترة الكافية، مرة في الشهر، لإجراء حوار زوجي حقيقي تحت نظر الرب (واجب مجالسة)
- تحديد " قاعدة حياة " تكون بمثابة دعوة للعمل على توحيد الشخصية و لمعرفة حقيقة ماهيتنا.
- المثول كل سنة أمام الرب، زوجاً و زوجة معاً إن أمكن، في رياضة روحية تتيح لنا أن نفكر و ننظم حياتنا بحضوره.

و قد أعطت مريم اسمها ’لى الأخويات لأنها أفضل دليل على تلك الطرق للاتحاد بالله بفضل موقفها من الإصغاء و التواضع حيث تتغذى من كلام المسيح و من حياته.

و يتعين على الأعضاء أن يطبقوا هذه الوسائل آخذين بعين الاعتبار الخطوط التوجيهية الثلاثة الآتية:

١) **<u>التدرج:</u>** الرب يأخذنا من حيث نحن فلا ضرورة لقطع المراحل بدون توقف و لمسابقة الزمن، بل المقصود هو أن نسير إلى الأمام إبتداءً من الوضع الذي يتواجد فيه كل منا.
٢) **<u>مراعاة الوضع الشخصي:</u>** لا يمكن للأعضاء أن يتقدموا بنفس السرعة لأن مسيرتهم إنما هي مسيرة شخصية و زوجية في آن واحد، ولا يجب أن تتسبب الوسائل الحسية في إثباط همتنا بل يجب بالعكس أن تلهمنا و أن تساعدنا طوال حياتنا.
٣) **<u>الجهد:</u>** مثلما لا يوجد حب بدون لقاء و لا توجد مناجاة بدون فترة مكثفة من الإصغاء و الحوار، كذلك لا يوجد اهتداء شخصي و زوجي دون أخذ قرار بترجمة الرغبات إلى أعمال حسية معينة تحوّل حياتنا و تبنينا شيئاً فشيئاً.

<u>٣. مراحل مسيرة الاخويات:</u>

تعرض رابطة الأخويات على الأعضاء طريقاً يوفر لهم، في كل مرحلة من مراحل حياتهم، الوسائل الملائمة ليستطيعوا تحقيق لقاء حقيقي مع الله و الالتزام بالسير على خطاه.

و يتم دائماً السير على هذا الطريق في نطاق الأخوية، التي هي جماعة تعيش حياة مسيحية و تتألف من خمس أو ست أسر و كاهن. و الكاهن الذي ينتمي فعلاً إلى الأخوية و إنما بشكل مختلف ، يجعل المسيح متواجد كرأس للجماعة، كما أن الأخويات تعمل على تنمية روحانيتها مستندة في آن واحد إلى سرين اثنين، هما **سر الكهنوت و سر الزواج.** أما إذا تعرقلت عملية إحداث أخويات جديدة بسبب نقص في عدد الكهنة، فيمكن تهيئة بعض الأسر لتقوم بعمل المرافقة.

إن هذه المسيرة قد تستغرق الحياة بكاملها و لا تخلو مراحلها من الصعاب التي تنطوي عليها الحياة الجماعية، لذلك من المناسب أن نعيشها بابتهاج و شجاعة و واقعية.

وهذه المراحل هي الآتية:

- **التأهيل:** يجب اليوم الانطلاق من واقع مختلف،هو نقص في التأهيل المسيحي الأساسي،يتطلب تعليماً تأهيلياً في المجالين الزوجي و الجماعي، بالإضافة إلى التأهيل الديني بحد ذاته. و في نهاية هذا التأهيل يمكن للمتزوجين أن يختاروا الطريق الأكثر ملائمة لهم: أخويات عائلات مريم أو غيرها من الحركات التي تعنى بالمتزوجين.

- **الإرشاد:** هناك أسرة مرشدة تساعد على التأهيل النوعي على الروحانية الزوجية و على الطرق الأساسية المطبقة في الأخويات، و يجب على الأسرة المذكورة أن تراعي خطة أساسية عامة لكل الحركة ضماناً لتطور كافة الأخويات وفقاً لنفس الأسس باعتبارها جزءا من حركة تتعدى حدود البلد الواحد.

و بعد الإرشاد تقوم دورة تأهيل متعددة الأطراف أي لعدة أخويات، من شأنها ترسيخ ما تم تعلمه و استيعابه.

٤. حياة الأخوية:

آ- بعد هذه المرحلة، من الضروري اكتشاف المعنى العميق للروحانية الزوجية عن طريق دراسة مواضيع تتصل بالحب الزوجي و بالمسيح و بالكنيسة.

ب-ثم يصبح بوسع كل أخوية أن تختار مواضيع الدراسة التي تناسبها أكثر من غيرها، وذلك من بين المواضيع التي تحضرها الحركة أو من بين مواضيع أخرى، مع مراعاة السمة النوعية الخاصة لأخويات عائلات مريم.
إن اشتراك الأسر في دورات التأهيل التي تنظمها الحركة هو أمر ضروري إذ يتيح تفهمها أفضل للمعنى الجامع الشامل للأخويات على صورة الكنيسة وأيضاً لأهمية رسالتها في العالم.

ج-إن الأعضاء أو على الأقل قسماً منهم، بسبب تقدمهم في السن وازدياد خبرتهم، يستطيعون أن يتطلعوا إلى مسيرة أكثر تطلباً لا تقتصر على موضوع دراسة جديد بل لتأخذ شكل طريقة تدريجية لإعادة النظر في الحياة عن طريق تعمق جديد في الصلاة أو التزام أوسع نطاقاً.

ويتعين على الحركة أن تساعد هؤلاء الأعضاء على أن يجدوا أو يسلكوا طرقاً تكميلية لمسيرة أخويتهم .

إن هذه المراحل لا تستنفذ كل الإمكانيات المتوفرة لقضاء حياة زوجية مستوحاة من الروح القدس، إنما تمثل نقطة انطلاق لعملية نمو ليست لها حدود أسوة بالمحبة التي لا تقبل الحصر.

الفصل الرابع
حياة اتحاد لتلبية دعوة ولتحقيق رسالة

مهما كانت المرحلة التي بلغها التطور الروحاني للزوجين كل عضو يسعى أن يعيش حياة اتحاد ومشاركة ضمن الأخوية التي هي جماعة إيمان. لا يطلب منه إذاً أن ينغلق على نفسه أو أن يعتبر الأخوية كغاية بحد ذاتها، لأن من شأن كل مشاركة أن تتحول إلى عطاء لأجل الآخرين، فرابطة الأخويات إنما هي رابطة مبنية على الروحانية، والروحانية الصحيحة تستلزم تقاسم ما تمّ الحصول عليه مجاناً.

إن العطاء الذي يجب على الحركة أن تقدمه إلى الكنيسة وإلى العالم هو المساهمة في بناء ملكوت الله بالاستناد إلى صورة جديدة للكيان الزوجي.

في قانا الجليل، قالت مريم إلى يسوع: "لم يبق عندهم خمر" وبذلك وبفضل حدسها العميق أخذت زمام المبادرة واتجهت نحو ابنها لينقذ الموقف. وفي أيامنا هذه أيضاً، ينقص أصناف عديدة من "الخمر" في الأعراس القائمة على الأرض...

لا بد لأخويات عائلات مريم أن تلاحظ هذه النواقص التي تكون أحياناً ضمنية وأحياناً ظاهرة، سواء كانت مادية أو روحية، وذلك كي تتيقظ لكبرى مشاكل عصرنا وتلتفت إلى الحالات التي يعاني منها الناس من وضعهم الزوجي ولتكون مستعدة للتعاون مع رابطات أخرى في هذا المضمار.

وللأخويات هدف مباشر خاص فيها، هو مساعدة المتزوجين أن يعيشوا كلياً سرّ زواجهم، ولها أيضاً في الوقت ذاته هدف تبشيري: إذاعة قيم الزواج المسيحي على العالم بالكلام وبشهادة الحياة.

والآن، علام ستصب جهودنا أثناء السنوات القليلة المقبلة؟

١-في الحركة:

في نطاق عملية "استعادة الأنفاس"، علينا أن نساهم في جهد مشترك لنعيش كلياً التآزر والإتحاد في الأخوية. سبق وتحدثنا عن وسائل الجهد الحسية ووصفناها بأنها مواقف يجب استيعابها، وينبغي أن لا يغيب عن بالنا أنها مجرد وسائل. إن

الحياة المسيحية، سواء من الناحية الشخصية أو الزوجية، هي مجموعة من المكتسبات اليومية، لذلك تقترح الأخويات خيارات تحفز التقدم الروحي. ولكن يجب أن لا يخفانا أن روح المحبة هو القانون الوحيد، ولكل عضو، شخصياً وزوجياً، أن يختبره في فترات تاريخه الهامة.

هذا ومن شأن القدرة على الابتكار أن تتيح تجنب طرق التعود الخبيثة التي تحرّض على التخلص من كلّ نوع من أنواع التقييد، ففي الأخوية يميل الأعضاء بسبب تواجدهم معاً كأصدقاء بشكل مستمر، يميلون إلى الاعتذار سلفاً عن عدم تقيدهم بمسيرة فرضت عليهم أكثر مما أرادوها فيعترضون إلى خطر إهمال مسؤوليتهم الشخصية والزوجية كملتزمين مسيحيين.

ثمة أيضاً جهد آخر يجب بذله في مجال الابتكار. ففي مختلف مراحل مسيرتنا، نجد حاجات لم تخصص لها بعد الاستجابة المناسبة. فأمامنا من جهة مسألة "الأخويات التي هي في المرحلة السابقة للانتساب". ويبدو من المستحسن أن يعمل كلّ بلد على إنمائها حسب حاجاته وحسب خصائص المتزوجين الشباب، شريطة تبادل التجارب مع بلدان أخرى. ومن جهة ثانية، لا تزال هناك ضرورة لتطوير كيفية "توسيع نطاق الالتزام" بالنسبة للأعضاء المتقدمين في حياة الأخويات.

دعونا إذا نتحلى بروح الابتكار ونتقاسم متعاونين هذه التجارب التي تريد أن تذهب "إلى أبعد" حتى تستطيع حركة الأخويات أن تستجيب لأمنية حقيقية دون أن يشعر الأعضاء بحاجة إلى البحث في مكان آخر.

لقد حرصت حركتنا دائماً على توفير مراجع وعناصر تمييز لتأهيل الأسر. فيجب دعم أعضائها في سعيهم لفهم كلام الله أمام علامات الأزمنة، مع المحافظة على مسؤولياتهم وحريتهم. وهذا يتطلب تأهيلاً متواصلاً وبحثاً ينطبق على الوضع الراهن للتعبير عن حقائق الإيمان في لغة سهلة التناول.

ومن جهة أخرى، على كل فرد أن يعي أيضاً أهمية الرسالة التي يؤديها أعضاء الأسر الذين يقبلون مسؤوليات في نطاق الحركة بروح من الإنعاش وتقديم الخدمات، وأن يدعمهم في ذلك.

<u>٢-في الكنيسة:</u>

يقال كثيراً عن أخويات عائلات مريم أنها تشكل رابطة من "العاملين" وليس رابطة من "العمل" ، بمعنى أنه تتوفر لكل زوجين فيها إمكانيات واسعة لتنمية طاقتهما الروحية فيحددان ما ينتظره الله منهما. كما أن كل عضو يؤدي رسالته التبشيرية حيثما يوجد ووفقاً لخياراته الشخصية. صحيح أن رابطة الأخويات بصفتها

تلك لا تلتزم بعمل جماعي معين إذ على كل زوجين أن يكتشفا الدعوة التي يريد الرب أن يستجيبا لها. بيد أن هذه الحرية الخصبة في الالتزام لا يجب أن تنسينا أن للحركة موهبة روحية خاصة فيها وأنها لا تستطيع أن "تتملص من الذين يشابهونها" ومن دعوات الأساقفة في مجال الراعوية العائلية. ومن المهم أيضاً أن تنفتح الأخويات على أوساط اجتماعية أخرى وأن تهتم بحاجات بلدها لاسيما بالتي تشير إليها الكنائس المحلية.

فيما يلي بعض من حقول عمل الراعوية العائلية والتي تتصف بطابع الاستعجال:

- مرافقة الأخويات المؤلفة من الشباب.
- تهيئة المخطوبين إلى الزواج المسيحي.
- السير برفقة شبان وشابات متزوجين.
- مدّ يد العون إلى الذين يواجهون المتاعب في حياتهم الزوجية وإلى الذين طلّقوا وتزوجوا ثانية.
- الاكتراث للشبان والشابات الذين يعيشون معا في مساكنة ومعاشرة غير شرعية.

٣- في العالم:

لكي نستجيب في آن واحد لدعوتنا ولتوقعات العالم الحالي يجب أن نطبق ثلاثة أمور وأن نعلنها:

أ- **الزواج هو في خدمة الحب:** إذا مرّ الزواج في أزمة، ذلك يعود قبل كل شيء إلى أنه لم يعد هناك إيمان فعلي بوجود علاقة بين الحب والزواج. أما نحن، فنؤمن بهذه العلاقة، ولهذا السبب قررنا أن يحب كلّ منا الآخر طيلة الحياة.

ب- **الزواج هو في خدمة السعادة:** دعونا في هذا العالم الكئيب القلق والذي تبدو فيه كلمة "سعادة" كأمر غير مألوف، دعونا نعيش حياتنا الزوجية كما يجب ونبرزها كطريق سعادة بمواقفنا وبشهادتنا للوسائل التي تساعدنا على إنعاش هذه السعادة.

ج- **الزواج هو في خدمة القداسة:** لاشك أن لدينا هنا الدعوة الأكثر ارتباطاً بأخويات عائلات مريم، وهي لا تقتصر على دعوة العلمانيين والمتزوجين إلى القداسة. بل تؤكد أيضاً أنه يمكن للحياة الجنسية البشرية أن تشكل طريق قداسة. إن هذا الطريق لا يزال جديداً في الكنيسة، أما في العالم فيكاد يكون ثوريا... إن رؤية الأمور من خلال عملية "استعادة الأنفاس" توحي لنا بأن نضفي الطابع

الانجيلي على الشؤون الجنسية أي بأن نسيطر عليها و نؤالفها ونعيشها وفقا لمخطط الله كي تصبح في خدمة ملكوت الله.

أيها الأصدقاء الأعزاء، إن هذه البذرة التي ننثرها في "لورد" على أقدام مريم يجب أن تنمو، أن تنبت، أن تكبر، أن تحمل ثماراً، تماماً مثل الطفل الذي حملته مريم في أحشائها والذي أصبح رجلاً، رجل الخلاص. ولتحقيق ذلك نحتاج إلى الوقت، إلى الاعتناء، إلى الرجاء، إلى طول الأناة، ونحتاج أيضاً إلى قلوب منفتحة على الروح، وعلى ما يأتينا من الله دون أن نتوقعه.

إننا نعاهد إلى مريم بانطلاقاتنا تلك، التي سنستعيد فيها أنفاسنا ونجدد طاقتنا، كي تقود الأخويات حيث ينتظرهم الرب في بناء ملكوته.

الأخوية المسؤولة الدولية في حركة أخويات عائلات مريم